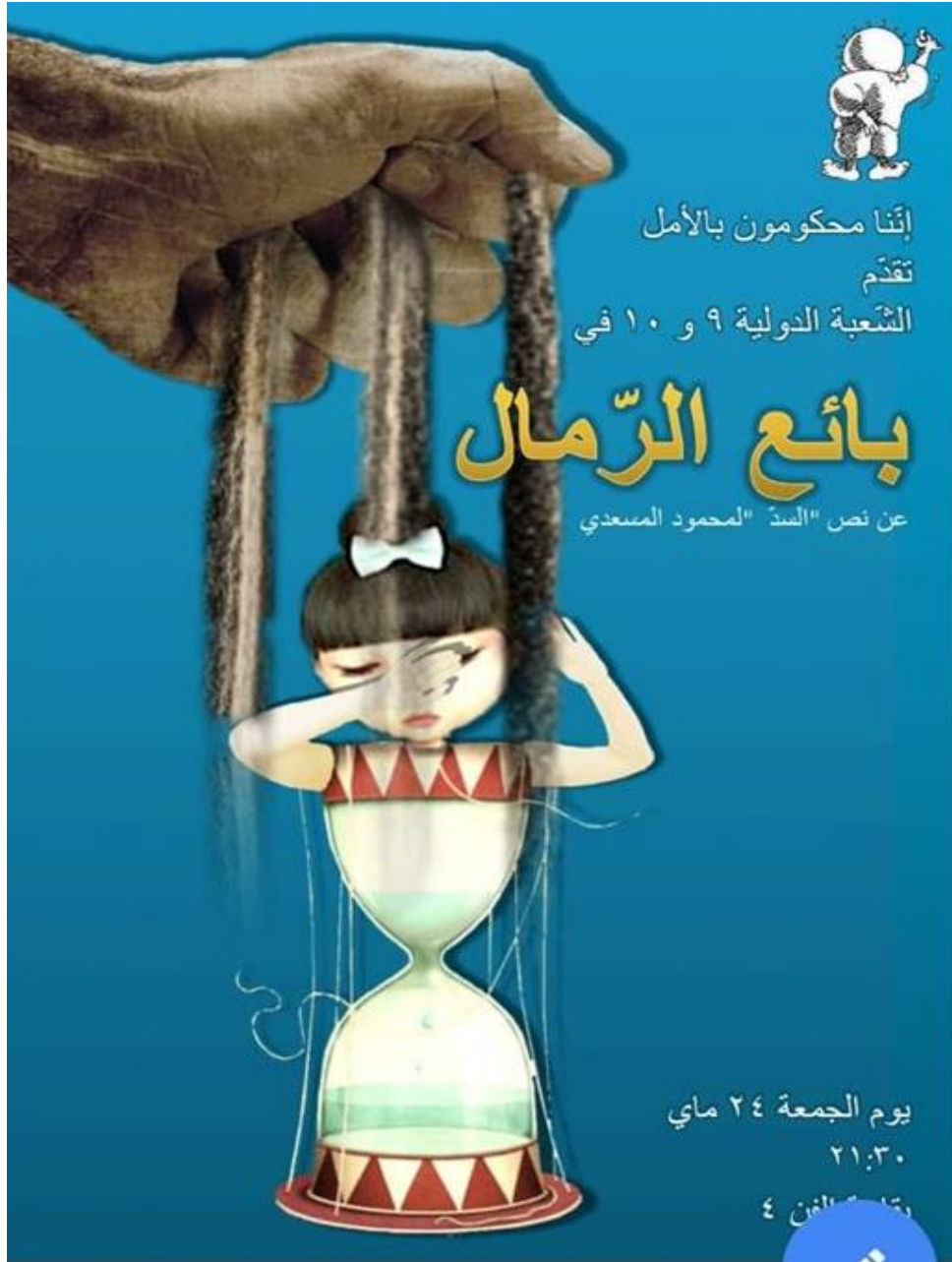


العمل البيداغوجي النموذجي



ياسمين السويسي

السنة التربوية: 2018-2019

السنة الثانية ثانوي OIB

يسعى المسرح المدرسي إلى تعويد المتعلمين على كيفية الاندماج في الجماعة وربط حياتهم اليومية مع الوسط المدرسي، وذلك عن طريق الاهتمام بقضايا المجتمع ، بالاحتفال بالذكريات والأعياد وغرس القيم المجتمعية السامية كتتمية روح التعاون والمشاركة واكتساب مهارات مختلفة. لذا يعتبر المسرح خطابا تربويا يعلم التلاميذ اكتشاف الذات ومن خلالها تتم عملية اكتشاف العالم واستنادا لعلم التربية يمكن للمسرح أن يكون قوة دفع كبير للوصول لنتائج بعيدة المدى حيث أن عملية التعليم تتحسن وتصبح أكثر متعة وإثارة بوجود دوافع، فإذا كان الدافع هو موقف مسل و ممتع، فستكون الفوائد التعليمية منه أفضل من الفوائد التعليمية التي تجنى من الحصص المدرسية الأخرى وهذا ما لمسناه خلال هذه السنة التربوية وبالتحديد من خلال مشروعنا البيداغوجي النموذجي.

1- المسرح العربي:

احتل المسرح الأوروبي فترة طويلة من الزمن مكان الصدارة في تدريج الفنون على اختلاف أشكالها، واستقطب حوله، برأي الباحث الفرنسي جان ديفينيوي، جمهور الصفوة منذ القرن السابع عشر وحتى يومنا هذا. فقد كتبت الأعمال المسرحية، آنذاك، وعرضت أمام طبقة النبلاء والبرجوازيين والمتقنين، كما تم توفير المعلومات الضرورية لأبناء هذه الطبقة كي يفهموا المسرح ويتذوقوه ويدركوا أساليبه الفنية ومضامينه الاجتماعية. أين يقف مسرحنا العربي إزاء ذلك؟ وهل كتب وما زال يكتب ليعرض أمام "النخبة"؟ وهل كانت طريقه معبدة وذات جذور، أم كانت طريقا وعرة مخوفة بالمخاطر؟ إذا قمنا بمراجعة نشأة المسرح العربي يذهب كثير من الدارسين إلى أن العرب عرفوا المسرح في الشام منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وبالضبط في سنة 1848م عندما عاد **مارون النقاش** من أوروبا إلى بيروت فأسس مسرحا في منزله فعرض أول نص درامي في تاريخ المسرح العربي الحديث هو "**البخيل**" **لموليير**، وبذلك كان أول من استنبت فنا غربيا جديدا في التربة العربية. بدأ المسرح العربي يعتمد على عدة طرائق في استنبات المسرح الغربي كالترجمة والاقْتباس والتعريب والتصوير والتأليف والتجريب

وشرح نظريات المسرح الغربي ولاسيما نظريات الإخراج المسرحي وعرض المدارس المسرحية الأوربية.

كانت هناك عدة عوامل ساعدت على الظهور المسرحي في البلاد العربية نتيجة للاحتكاك الثقافي مع الغرب عبر حملة نابليون بونابرت إلى مصر والشام وعن طريق الاطلاع والتعلم والرحلات العلمية والسياحية والسفارية واجهت نشأة المسرح العربي ظاهرتا الاستنبات والتأصيل :استنبات المسرح الغربي في التربة العربية من خلال التقليد والاقتناس والترجمة والبيئة العربية ،وتأصيل المسرح العربي وذلك بالجمع بين الأصالة والمعاصرة أي التوفيق بين قوالب المسرح الغربي والمضمون التراثي.

إن المسرح العربي مرّ بمراحل نهوض وانتعاش في مراحل زمنية معينة أعقبها مراحل تراجع وهبوط نظرا لعدة صعوبات واجهت هذا الفن أهمها:

- عمل المرأة في المسرح لم يكن تحدياً للمجتمع وحسب بل تحدياً للذات والتقاليد فصعوبة تنظيم العروض المسرحية في مجتمع يحارب فيه رجال الأخلاق والدين والمحافظين تمثيل الأدوار النسائية وبالتالي دخول المرأة المجال الفني منذ عام 1870 يعتبر أنها انتقلت من مرتبة اجتماعية ضيقة الى مرتبة أخرى أكثر تقدما في البنية الاجتماعية التراثية

- اللغة العربية الكلاسيكية بفخامتها لا تصلح للحوار الدرامي ولا تناسب مستويات التواصل في الخطاب المسرحي

- وحديثا تأثير العولمة والتكنولوجيات الحديثة على مرجعيات فكرية كان يعتمد عليها المسرحيون وقد فرضت تقنية الاتصالات أنماطاً استهلاكية تتميز فيها الصورة بالصدارة دون ان يكون هناك حاجة الى عمق مضموني ذي دلالات ورموز كما هو الأمر في المسرح.

رغم كل الصعوبات والتحديات يبقى فن المسرح مساهما في تمثيل الواقع، وعكس كل ما يحصل به، حيث يمثل جميع القضايا التي تحصل في المجتمع بصورة واضحة أمام الناس ويحل الكثير من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، فهو يكشف الغطاء عنها، ويقدم للناس بعض الحلول، ويزيد نسبة الوعي لدى المجتمع لما يدور فيه من أمور مختلفة تمس نمط حياتهم.

2- تقديم العروض: تحليل الذهاب إلى المسرح

إن المتميز في هذا المشروع البيداغوجي هو اكتشافنا للفن المسرحي بنظرة جديدة بعيدا عن ما هو نظري بل لأمسناه من خلال مشاهدتنا لعدة عروض مسرحية بقاعة الفن الرابع وبإلحاح شديد من أستاذتنا العزيزة السيدة شاهد والذي لم نفهم سبب هذا الإلحاح إلا بعد مشاهدتنا لهذه العروض واستمتاعنا بها ومن أهمها.

ثواني 3

هو عرض سوري عرض لأول مرة في قاعة الفن الرابع في تونس للمخرج ميار ألكسان المتخرّج من المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق عام 2013. كانت الفكرة وراء المسرحية أنه في هذا العصر باتت الأحلام المكان الوحيد الذي يطلق الانسان فيه العنان لنفسه بل والمكان الوحيد الذي يسمح فيه بإخراج كلّ الرغبات المكبوتة والذكريات الساقطة والأحداث اليومية لتتزوج و تصنع في كلّ ليلة حكاياتها السحرية الخاصة كما يقول ميار ألكسان.

وهناك جانب اخر للمسرحية فهي تصف أيضا ما يحدث في رأس ذلك المنعزل المنغلق على نفسه ذلك الذي لا يعلم شيئا عن العالم الذي يحيط به و لا عن نفسه، يعيش وحيدا في الظلمة يأكله الزمان و يأكل هو الظلام، و إذا ما حاول اكتشاف ماهية الأشياء حوله خاف و ارتعد .

على مستوى النص يمكن ان نتساءل ان كانت الحركة قد عوضته ، اذ أظهرت الممثلة على الركح عن طريق تعبيرها الجسدي الجد متقن و خفة حركتها و مرونتها تلك المشاعر المختلطة من اضطراب و قلق.

قد تم الاستغناء عن النص المكتوب و تم تعويضها بحركات ،يعني استعمال الرقص التعبيري لإيصال موضوع المسرحية عوض الكلمات، ومع بساطة الديكور والتحكم المذهل في الضوء والموسيقى والاداء الرائع للممثلة، كان ذلك ناجحا.

خوف

غبار كثيف يكسو أرجاء المكان، وأصوات رياح صرصر تصمّ الأذان. تظهر على الركح شخصيات منهاره جسديا، خائرة القوى وقد أنهكها الإعياء وأخذ منها التعب كل مأخذ، تبدو هذه الشخصيات تائهة وسط عاصفة رملية كثيفة، وقد قادها القدر إلى بناية مستشفى مهجور.

هم اثنا عشر شخصا من فريق كشافة ينجون من هلاك العاصفة الهوجاء ويحتمون بمبنى المستشفى المهجور، حيث تدور أحداث مسرحية "الخوف" لجليلة بكار والفاضل الجعايبي، أداء كل من فاطمة بن سعيدان ورمزي عزيز ونعمان حمدة ولبنى مليكة وأيمن الماجري ونسرين المولهي وأحمد طه حمروني ومعين مومني ومروى مناعي.

وفي ما يتعلّق أيضا بأداء الممثلين على خشبة المسرح، نجح "جنود" الجعايبي في تقمّص أدوارهم بحرفية، وجعلوا من أحاسيس الرهبة والخوف التي سكنتهم واقعا وحقيقة تسكن المنقرّج في حدّ ذاته.

ولعلّ اهتمام المخرج بعمل الممثل في جميع أعماله المسرحية، ومسرحية "الخوف" على وجه الخصوص، جعله يغيب الديكور تقريبا، مكتفيا ببعض الأكسيسوارات كأسرة المستشفى وبعض الجماجم البشرية. وبخصوص ألوان الإضاءة اكتفى بالمرآوحة بين اللونين الأبيض والأزرق، واعتمد اللون الأول للدلالة على زمن النهار، أما اللون الثاني

فدلاً على زمن الليل من ناحية، ولعب وظيفة الدلالة على السكون والجمود والانغلاق والسجن من ناحية أخرى.

جمعت شخصيات مسرحية "الخوف" بين مختلف شرائح المجتمع من مركز القيادة (قائد الكشافة)، إلى المثقف، إلى الإنسان العامي. وهي بذلك ترجمة للعلاقة بين مكونات الشعب الواحد من ناحية وبين أعلى هرم في الدولة والشعب من ناحية أخرى. وقد بدت هذه العلاقة، وفق أحداث المسرحية، علاقة عمودية: فقائد الكشافة يأبى الامتثال إلى مقترحات العامة ومطالبهم، ويأتمر بأوامره فحسب، "لا يريد جعجة ولا مطالب ولا حريات".

وهذا ما يعرّج عليه المخرج أيضاً على علاقة الدولة بالمواطن، وهي علاقة اتسمت، وفق أحداث المسرحية، باللامبالاة والتهميش وتمّت في مسرحية "الخوف" الإشارة إلى التلقائية والعبثية التي يتم فيها تسيير أفراد المجموعة دون مخطط واضح لإدارة الأزمة، وفي هذا السياق يحذر المخرج من الطريق المجهول الذي تسلكه البلاد وما يمكن أن تؤول إليه العواقب.

مدام م

تقدم المخرجة الشابة آسيا الجعايبى ابنة الفنان الفاضل الجعايبى العرض الأول لمسرحية "مدام م" وتدور أحداث مسرحية "مدام م" حول أسرة تتكون من أم أرملة و5 أبناء، تبدو الأسرة سعيدة، أفرادها منسجمون، إلى أن ظهرت "هاجر" وهي صحفية في موقع إعلامي الكتروني، نشرت مقالا "كاذبا" عن تورط هذه الأسرة في انتشار الجردان في الحي مما نتج عنه وفاة أحد الأبناء وتشتيت أفراد الأسرة.

و"مدام م" هو الاسم المختصر للأسم "مدا م ليكة" والملاحظ أيضاً أن أسماء أبنائها تبدأ بحرف الميم وهم "منى" و"مراد" و"مهدي" و"مينا" و"موسى".

وهذه المسرحية هي العمل المتكامل الأول لأسية الجعايبى خريجة جامعة السوربون الفرنسية في اختصاص مسرح الشارع.

ولعل التخصص في مسرح الشارع هو ما جعلها تُخرج عملها بتصوير ركي ودرامي

مغاير للمألوف، مستندة إلى نظرية المسرحي الألماني "برتولت برشت" ويلاحظ في مسرحية "مدمام م" كثافة السرد، فكأنما العرض شبيه بعرض الحكواتي في الموروث التقليدي، وتجلي ذلك في حضور صوت الراوي الذي ساهم في نقل الأحداث والترفيه من نسق العرض وتعبئة الفراغ الركيحي الحاصل عند تغيير الديكور والملابس، كما تمت الإشارة إلى ذلك بحديث الصحفية عن نفسها بالقول "أنا هكة" (مرتدية ملابس فخمة) و"قبل 8 سنين كنت هكة" مشيرة إلى الحقوق والحريات المسلوقة والقمع الذي يتعرض له الصحفيون.

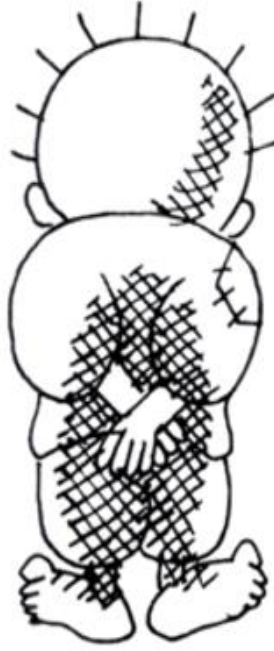
وينتقد العمل بشدة الصحفيين الذين يبحثون عن السبق الإعلامي قبل التحري في مصداقية المعلومة، وتسابقهم في نشر الإشاعات والأخبار الزائفة وعدم الاهتمام بالحقيقة، فالعمل الصحفي، كما ورد في أحداث المسرحية، أصبحت تحكمه المادة وأصبح خاضعا لسلطة رأس المال، لذلك وضعت المخرجة الصحفي محل محاكمة واستنطاق، فأشارت إلى الصحفية "هاجر" الغائبة ركحيا والحاضرة بقوة في الأحداث من خلال كرسي أحمر اللون، وفي ذلك مقاصد عديدة منها رمزية الكرسي إلى السلطة ورمزية اللون الأحمر إلى الخطر وحالة الطوارئلم يخل العرض طيلة 90 دقيقة من المفاجآت، فقد كان الجمهور يعتقد أن استقرار العائلة وتماسكها سيعود بعد التخلص من الصحفية، إلا أن ما حدث هو ظهور الصراع من الخفاء إلى العلن بين "مدمام م" وأبنائها من ناحية وبين الأبناء فيما بينهم من ناحية أخرى.

وتبين أن ما يجمع الأبناء ليس الأم بل قالب حلوى عيد ميلاد الأم، حيث يجلس الجميع لاقتسام الحلوى أي اقتسام السلطة وتقسيم البلاد، وهذه إشارة أخرى انتهت عليها أحداث المسرحية، وهي أن الإعلام ليس وحده المتسبب في الأزمة بل الطبقة السياسية أيضا..

3- تجربتي الشخصية

إن أهم ما حصده من هذا المشروع البيداغوجي هي هذه التجربة الجديدة في الفن المسرحي والتي كنت أجهل مكوناته وشروط الوقوف حتى على خشبته ، لكن بفضل

التأطير الجيد والإلحاح الممزوج بالانضباط من السيدة الشاهد بدأت أتحمس إلى هذه التجربة والتي انطلقت بمحطة مهمة وهي السفر في تربص مغلق صحبة مؤطرتي وزملائي إلى مدينة توز مدة أسبوع كانت تعتبر إشارة الانطلاق لشغفي بالمسرح والتغول في تجربة تقمص الأدوار. وما زاد هذه التجربة شغفا وحماسا هي العروض المسرحية التي واكبتها طيلة أشهر بقاعة الفن الرابع بشارع باريس، ولا يفوتني أن أذكر التدريبات على تقمص الشخصيات وتمثيلها وتحضير العرض المنتظر على خشبة مسرح الفن الرابع "بائع الرمال"، فشكرا لكل من ساندني على خوض هذه التجربة رغم كل الصعوبات التي واجهتني على غرار رهبة المسرح والخجل عند مواجهة الجمهور وكذلك ضغط التوقيت المبرمج لهذه التدريبات.



"إننا محكومون بالأمل وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ"